يلتفت الى الخازن والوكيل اذ يعلم انهما مضطران الى العطاء بعد الامر
مسخران لا مدخل لهما بانفسهما في النعمة فكذلك من النعمة بحيث انه
علم ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره كالقلم والكاغد في يد الكاتب
في التوقيع وان قلوب الخلق خزاين الله تعالى ومفاتيحها بيد الله تعالى
فيفتحها بان يسلط عليها دواعي جازمة حتى يعتقد ان الخير لها
في البذل عند ذلك لا يستطيع ترك البذل فيكون مضطرا الى
الاختيار لما سلط عليه من دواعي الاختيار فانه لا يعطي احد شيئا الا
لغرض نفسه ليستفيد به في الآجل ثوابا او في العاجل ثناء وذكرا
او غيره لكن ما لم يعلم ان منفعته في منفعتك فلا يعطيك فاذا ليس
هو منعما عليك اذ يسعى لنفسه انما المنعم عليك من سخره بتسليط
هذه الدواعي عليه وقدر في نفسه ان غرضه منوط بالاداء والانعام
فان عرفت الامور كذلك كنت موحدا او تصور منك الشكر
هذه المعرفة هي عين الشكر قال موسى عليه السلام في مناجاته الهي
خلقت آدم بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك قال علم ان
ذلك مني فكان معرفته ذلك شكرا الركن الثاني الحال المستثمر من

المعرفة

المعرفة وهي الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والاجلال كمن يرسل اليه
بعض الملوك فرسا فيتصور ان يفرح به من ثلثة اوجه احدها من حيث انه
ينتفع بالفرس او من حيث يستدل به على عناية الملك بشأنه ولانه
ينبئ بنعم عليه لما هو احظ منه او من حيث ان الفرس يكون مركبا له حتى
يسافر الى حضرة الملك وخدمته والاول ليس من الشكر في شيء فانه
فرح بالنعمة لا بالمنعم والثاني داخل في الشكر لكنه ضعيف بالاضافة
الى الثالث وكمال الشكر ان يكون الفرح بما يفتح الله تعالى من نعمه لا بالنعمة
من حيث هي نعمة بل بها من حيث انها وسيلة اليه او بنعمته تتم الصالحات
وعلامته ان لا يفرح بكونه نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى بل يغتم بها ويفرح
بما يزوي الله تعالى عنه من شغل الدنيا وفضولها وهذا اكمل الشكر
فمن لم يستطع فعليه بالثاني الركن الثالث العمل وذلك بان يستعمل
نعمة الله تعالى في محابه لا في معاصيه وهذا لا يقوم به الا من عرف حكمة الله
تعالى في جميع خلقه وانه لما ذا خلق كل شيء ونشرح ذلك يطول وقد
ذكرنا منه طرفا قليلا في الاحياء وجملته ان تعلم مثلا ان عينك نعمة
منه فشكرها ان تستعملها في مطالعة كتاب الله وكتب العلم ومطالعة
العلم التفسير والحديث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)